اسرائيل بحاجة ماسة لعنوان في لبنان وحكومته ضعيفة الان

نهاية الحرب تقرر بعد توجيه ضربة قاسية لحزب الله تجعله يدفع ثمنا باهظا وتعزله في العالم العربي

■ من يريد وقفا سريعا لاطلاق النار والخروج باسرع وقت ممكن من المواجهة العسكرية الحالية مع حزب الله يمكنه أن يحقق ذلك بالطريق الذي يبدو بسيطا للوهلة الاولى ـ قبول اقتراح حسن نصرالله لوقف اطلاق النار. وهذا هو اقتراحه: الموافقة على مفاوضات، غير مباشرة، بل عبر وسيط على تبادل المختطفين مقابل سجناء كثيرين. وبالتوازي، توقف اسرائيل النار وتسحب قواتها من لبنان وتتعهد بعدم عرقلة عودة حزب الله الى مواقعه على طول الحدود. وفي السياق على اسرائيل أن تنسحب ايضا من مزارع شبعا في سفوح جبل الشيخ – تلك الارض التي تعتبرها خرائط الامم المتحدة تعود لسورية.

فهل اسرائيل مستعدة لذلك؟ وزيرة الخارجية الامريكية كونداليزا رايس، تعارض خروج كهذا من الحرب. وحسب اقوالها، فهذه صيغة معروفة للانفجار العسكري في المستقبل.

حالات وقف للنار سبق أن تحققت في جنوب لبنان. بعد واحدة منها، إثر «حملة الليطاني» في 1978، اقامت الامم المتحدة قوة دولية، يونيفيل. وبعد أربع سنوات من ذلك ردت اسرائيل على هجمات من م.ت.ف فنشبت حرب لبنان، التي انتهت بوقف للنار بل وباتفاق سلام مع لبنان، لم يصادق عليه في لبنان. كما كان هناك حالتان اخريان لوقف اطلاق النار مع حزب الله ـ في 1993 بعد حملة «تصفية الحساب»، وفي 1996 بعد حملة «عناقيد الغضب».

لم تكن الاتفاقات تساوي الورق الذي وقعت عليه. كما أن الانسحاب من لبنان حتى آخر سنتيمتر، بمصادقة الامم المتحدة، لم يمنع حزب الله عن مواصلة هجماته، الاختطاف والقتل والقصف بين الحين والاخر للقرى والمدن الاسرائيلية، وليس اقل من ذلك – لان يقيم في جنوب لبنان، بمساعدة ايران وسورية منظومة صواريخ هائلة والمتمرس عميقا على خط الحدود.

فهل يفترض باستراتيجية انهاء الحرب الاسرائيلية أن تكرر ذات السيناريو؟ هذه صيغة انتحار.

عندما تخرج دولة الى حرب يجدر بها منذ بداية هذه الحرب ان تعطي الرأي في مراحلها الاخيرة وفي نهايتها المرغوب فيها. يمكن أن نقرر مثلا ان الحرب ستستمر الى أن يستسلم العدو دون شرط؛ هكذا كان الحال في الحرب العالمية الثانية. اما حرب كوريا فانتهت عندما انقذت كوريا الجنوبية من غزو الشمال. وهكذا كان ايضا في حرب الخليج الاولى عندما حررت الكويت من الاحتلال العراقي. وبالمقابل فشلت الولايات المتحدة، وتواصل الفشل بعدم قدرتها على تحديد استراتيجية خروج من حرب العراق الحالية.

آثار الدمار الاسرائيلي على بلدة كفر جوز قرب النبطية في جنوب لبنان

استراتيجية انهاء الحرب مع حزب الله ومؤيديه يجب أن تقرر بان الانهاء سيعتبر ايجابيا فقط اذا ما ضرب حزب الله بشدة وشعر بانه دفع ثمنا باهظا وانه منعزل في العالم العربي. فقط انهاء بمثل هذا الشكل لن يؤدي الى مخاطر جسيمة في المستقبل. ثانيا، اسرائيل بحاجة ماسة الى عنوان في لبنان. الحكومة اللبنانية ضعيفة جدا، وبضعفها ساعدت في تعاظم حزب الله ـ بدءا بالموافقة على نقل السلاح الى حزب الله في قوافل من سورية وايران وانتهاء بمنح مكانة لجرحى حزب الله وكأنهم خريجو الجيش اللبناني. ومع أنه يجلس في الحكومة اللبنانية وزراء عن المنظمة التي أعلنت الحرب على اسرائيل الا انه ينبغي التبني بشكل عام لنهج رئيس الوزراء فؤاد السنيورة، الذي يقبل مبدئيا القرار 1559 للامم المتحدة.

هذا القرار لمجلس الامن هو نقطة مخرج هامة. فرغم «الثقوب» فان اساسه صحيح: نزول الجيش اللبناني الى الجنوب وحل حزب الله كميليشيا عسكرية. مشكوك فيه أن يكون الهدف الثاني قابل للتحقق، وبالتأكيد ليس بكامله. وعلى هدف اسرائيل ان يكون ازالة المنظومة العسكرية لحزب الله من جنوب لبنان، بما في ذلك ازالة المتاريس.

في القرار 1559 هناك نقيصة كبيرة: ليس فيه كلمة عن اعادة تدفق السلاح الى حزب الله او عن الطريق لمنع ذلك؛ الحرس الثوري الايراني في لبنان لا يعتبر ميليشيا أجنبية واجبة الازالة. ويدور الحديث عن قرار للامم المتحدة، واذا لم يطبق ـ فسيكون هذا فشلاس للامم المتحدة. وبالنسبة للقوة الدولية ـ في هذا الشأن يتقرر التفويض الذي سيمنح لها، ومن المهم أن تكون فيها وحدة عربية. كما يجري الحديث في القرار عن مزارع شبعا التي تعتبر ارضا سورية. السنيورة يريد نقل الارض الى لبنان. وهكذا سيكون بوسعه أن يقول لحزب الله ان عليه أن يحل كميليشيا لانه انتهت حجته في أن حربه هي لتحرير أرض لبنانية. من ناحية اسرائيل، هذا موضوع للمستقبل.

زئيف شيف
خبير أمني واستراتيجي
هآرتس) ـ 2006/7/28

بيريتس امام سيناريو انهيار حزب الله او مواصلة الضرب لحين قدوم القوات الدولية

اسرائيل تلمس تحمس الادارة الامريكية لضرب سورية وايران.. ودمشق تريد ثمنا لتدخلها

■ لقد كان طافيا أن تنظر الى قسمات وجوه جنود لواء غولاني الذين جاؤوا من هناك حتى تدرك مدى صعوبة تلك المعركة. الجنود أخذوا قسطا من الراحة في أفيفيم، وتفرغ بعضهم الى شؤونه مثل الاتصال بالعائلة وإبلاغها أنهم قد عادوا من المعركة.

الجنود كانوا شبانا في مقتبل العمر، إلا أنهم شاخوا بين ليلة وضحاها: مرهقين، مكتئبين وصامتين. عندما حاولنا دفعهم للحديث رفضوا التعاون. ليس لانهم غاضبون على فضول الصحافة وإلحاحها وانما لانهم يعتقدون أن الكلمات لا تستطيع وصف ما حدث في تلك الليلة التي أوقعت في صفوفهم عددا كبيرا من الضحايا بين قتيل وجريح.

هذا اليوم كان يوما عصيبا بالنسبة للاسرائيليين، يوما أكد لهم أنهم في حرب حقيقية مع خسائر واهانات واخفاقات. أحد الضباط، ألون فريدمان، قال لنا: «هذه ليست كتلك الحرب في المناطق، هذه حرب حقيقية». في تمام الساعة السادسة مساء تعالت صافرات الانذار في صفد، في الوقت الذي كان فيه اهود اولمرت يوشك على الاجتماع مع قادة المدينة والمسؤولين فيها. وهذه الزيارة هي الثانية التي يقوم بها الى الشمال: الاولى كانت مع رؤساء المجالس المحلية هناك.

اولمرت بحث عن الكلمات وهو يتحدث الى وجهاء مدينة صفد. اليوم كان من أصعب ايام الحرب الاربعة عشر التي مرت. وهنا تطرق الى المعضلة التي ترافقه خلال ايام الحرب: هل يستدعي الاحتياط كما يطالب الجيش بمنطق (وربما بحثا عن ذريعة) أم يُبقي الأمر كما هو الآن مع قوات محدودة. قادة الجيش يحذرون من الغرق في الوحل اللبناني، وفي نفس الوقت يشكون من عدم إمدادهم بالقوات الطافية. أحد مظاهر الاستدعاء الواسع للاحتياط الذي يُقلون الحديث عنه هو تأثير ذلك على الحرب مع سورية. اولمرت يدرك توجس سورية ونزعتها الارتيابية. إدخال القوات الى لبنان يدفع سورية الى الاعتقاد بأن اسرائيل تريد مهاجمتها من الغرب، حيث نقطة ضعفها، الأمر الذي كان مبررا يستخدمونه دائما لتبرير وجود قواتها على ارض لبنان.

مشكلة سورية أكثر حساسية مما يسود الاعتقاد، صانعو القرار في اسرائيل يلمسون تحمس بعض الأطراف في الادارة الامريكية لقيام اسرائيل بضرب سورية لتسوية حسابهم مع الأسد بسبب العراق. اعتقادهم هو أن ضرب سورية سيخفف الضغط عنهم في الجبهة العراقية. وقد كانوا سيكونون مسرورين أكثر لو قامت اسرائيل بتولي أمر ايران ايضا بنفس المناسبة.

الامر لا يقتصر عليهم، وانما يتعداهم ليشمل بعض قادة الغرب واسرائيل هي أفضل مرشح للقيام بالمهمة.

اولمرت لا يتطوع لأداء هذه الخدمة. هل يكتفي بحزب الله، وعمير بيرتس مثله. من هنا لم يكن غريبا أن يقفا في جبهة واحدة في مواجهة طلب الجيش بتوسيع استدعاء الاحتياط. ولا غرابة ايضا أنهما أرسلا الى سورية رسائل من كل منبر كان بأنهم لا يريدون الحرب معها. اذا هوجمت اسرائيل فستضطر للرد، أما اذا جلست سورية بهدوء، فالجيش الاسرائيلي سيبقى هادئا هو الآخر.

توماس فريدمان، الصحفي الشهير من «نيويورك تايمز» زار دمشق في هذا الاسبوع، وهناك التقى مع قادة النظام السوري، فثار لديه الانطباع بأن سورية تجلس في المقعد الخلفي في سيارة يقودها حسن نصر الله ومن دون فرامل. هم في ذروة شعبيتهم في العالم العربي والاسلامي في هذا الاسبوع، ولكن من يدري ماذا سيحدث في الاسبوع القادم. فريدمان فهم أن سورية ليست معنية بالحرب مع اسرائيل، إلا أنها سترد اذا تعرضت للهجوم. ما يريدونه هناك هو صفقة: أن ترفع امريكا المقاطعة عنهم وأن تستأنف اسرائيل التفاوض حول هضبة الجولان. «يبدو لي أنهم مستعدون لكبح جماح حزب الله، ولكن ليس بالمجان»، قال فريدمان.

في سورية اليوم، حسب قول فريدمان، 150 ألف نازح لبناني و600 ألف عراقي. وفقا لمقابلاته مع هؤلاء اللاجئين يقول ان هذه الحرب لن تنتهي بالضربة القاضية، وأن على اسرائيل أن تسعى الى وقف اطلاق نار يُبعد حزب الله الى الشمال، وأن لا يتوقف اطلاق النار إلا بتوقف اطلاق الكاتيوشا. وعندما تنتهي الحرب بحصول نصر الله على 20 أسيرا سيسأله كل لبناني: هل دمرت لنا الدولة من اجل هؤلاء؟ وهكذا كانت المسؤولية عن استمرار الحرب ستنتقل الى ملعب حزب الله. هكذا.

في مساء الاربعاء عشية يوم الخميس اجتمعت اللجنة الأمنية الوزارية السباعية الحربية في تل ابيب. اولمرت سمع عن ردود الفعل الأولية وهو في الطريق، على الخسائر في بنت جبيل. هناك وزراء يتململهم الغيظ وآخرون ينتقدون أداء الجيش، وما الى ذلك. هو بدوره وبخهم بأسلوب شارون «ماذا تفعلون بحق السماء. ليس لدينا جيش آخر، وما لدينا هو أفضل جيش يمكن بناؤه؟».

اولمرت وبيرتس أصرا على معارضة توسيع الحرب. الحسم نُقل الى المجلس الوزاري الذي اجتمع أمس الخميس، وتمت المماطلة فيه حتى الاسبوع القادم. عمير بيرتس قال بعد المداولات أن لا حاجة الى تغيير الخطة، وأنه لا يرغب في السيطرة على جنوب لبنان لأن ذلك لن يضمن لنا ايقاف اطلاق صواريخ الكاتيوشا. «الجمهور ايضا يدرك أن حرب العصابات ليست مثل الحرب النظامية، وفي هذه الحرب يصعب حسم الامور».

بيرتس يتمسك بسيناريوهين ايجابيين للحرب مع حزب الله: إما أن تأتي لحظة انهيار حزب الله وإما أن تواصل اسرائيل ضربه (وتلقي الضربات ايضا) لبضعة اسابيع الى أن تنتشر القوة الدولية.

عندما عقّدت صفقة التبادل بين حزب الله واسرائيل في عام 2004، كانت هناك خشية من أن يكون الحنان تنبياوم قد أدلى بالسر الأكبر لحزب الله، ولذلك قضى أيامه الاولى في الوطن في غرف التحقيق.

بعد ذلك خرج المحققون وهم يتنفسون الصعداء: الحنان تنبياوم لم يُفرط بالسر الأكبر والأهم لحزب الله: الاختراق الذي يملكه الجيش الاسرائيلي ويُمكّنه من ابادة المنظومة الصاروخية في لبنان.

هذه المعلومة كانت حاسمة إذ أتاحت اطلاق سراحه دون عقاب رغم أنه يستحق ذلك، وبررت ايضا عدم المبادرة الى شن هجوم على حزب الله، ذلك لأنه لا مبرر لهجمة مكلفة كهذه اذا كانت اسرائيل ستوجه له ضربة قاصمة وسريعة عندما يقوم هو بالمبادرة للهجوم. قالوا في حينه ان اسرائيل كانت ستشن هجمة وقائية على لبنان لو أدركت بأن تنبياوم قد أخبر حزب الله بما يعرفه. والآن، ونحن نطل على الجبال الشمالية، أخذنا نتساءل: أين الاختراق الاسرائيلي الذي وعدنا به. قائد المنطقة الشمالية، العميد ايلان فريدمان، قال لنا لقد باعونا كلاما فارغا حول الاختراعات التكنولوجية، لأن ذلك مريح للمواطن وللنفس. ولكن الواقع شيء والخيال شيء آخر.

الآن يُعدون العدة في الجيش والحكومة للتحقيق فيما يحدث، واولمرت يحرص على تسجيل كل بروتوكول وكأنه يُحضر نفسه للجنة تحقيق مستقبلية. المعطيات تشير الى أن الجيش لم يُجهز نفسه لكل السيناريوهات، ويبدو أن احدى المشاكل في هذه الحرب هي مستوى التوقعات العالية من جيشنا، وبنت جبيل خير مثال على ذلك.

ناحوم برنياع
محلل رئيس في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/28

حزب الله تعلم من دروس عناقيد الغضب واقام ترسانة اسلحة تجعله قادرا على مواصلة الحرب لمئة يوم

قائمة المطالب صارت متواضعة.. الانجاز هو ابعاد حزب الله عن خطوط التماس.. وتهديد الحكومة اللبنانية

■ المعنويات في القاعدة الجوية كانت مرتفعة جدا. وزير الدفاع عمير بيرتس الذي جاء للاطلاع على المجريات عن كثب، أُغرق بالمعلبات والمعلومات والاحصائيات والصور الجوية والتقنيات القتالية والقنابل الذكية. ها هم، الطيارون والضباط، يُغرقونه بالمعلومات، وهو، المدني، يمطرهم بالاسئلة.

وعندها سألهم بيرتس سؤالا يمكن أن يطرحه كل مواطن مدني: مع كل هذه العمليات، وكل هذه الصواريخ، ألا يمكن أن تصيب احدى قذائفنا طائرة من الطائرات؟ الطيارون نظروا الى بعضهم البعض، ومن ثم ردوا عليه، فهو وزير الدفاع وليس من اللائق أن لا يُجيبوا على سؤاله. هذا ممكن، قال له أحد الفلهلوين، ولكن الاحتمالية هي 1 على عشرة ملايين.

الزيارة كانت ناجحة، والمسألة غابت عن الذاكرة. في هذه الايام يبحثون في سلاح الجو عن الصندوق الاسود لطائرة الأباتشي من طراز لونغ ـ باو، التي تعتبر آخر صيحة في عالم الطائرات المروحية، التي سقطت في الشمال إبان العمليات في جنوب لبنان. هناك احتمالية أن تكون الطائرة قد سقطت، كما اعتقد بيرتس، أي أن احتمالية الواحد الى عشرة ملايين قد تحققت.

بيرتس قد يكون شاكاكا. ولكنه ليس متشائما بالتأكيد. منذ أن بدأ التدهور الأمني مع اصابة عائلة غالية على شاطىء بحر غزة، أصبح على يقين بأن النظريات القتالية التي يسمع عنها ليست «توراة» مقدسة، وأن من الأفضل دائما الاستعداد لما هو اسوأ. في البداية قالوا له إن الحرب في لبنان ستستغرق اسبوعين الى ثلاثة اسابيع، وانها ستكون حربا جوية. الآن، ها هو أمام اسوأ كابوس: المواجهة في المكان. نفس الوضع الجنوني الذي تمثله حالة اللاسلم واللاحرب حيث يتم تبادل الضربات في حالة انتظارية الى أن تأتي التسوية الدولية.

خلال المداولات الجارية اليوم في جهاز الدفاع، يطرح سيناريو غير خيالي على الاطلاق: خلال اسبوع الى عشرة ايام سيعلن مجلس الأمن عن وقف لاطلاق النار، وتتجمد التحركات العسكرية، ليبدأ تنظيم القوة الدولية. عملية بناء هذه القوة بطيئة وتمتد الى عدة اسابيع. هناك جدل حول صلاحياتها. ما الذي يتوجب فعله الى أن تأتي هذه القوة الى المنطقة العازلة؟ هل سيتواصل القتال في صيغته الحالية؟ هل ستغادر القوات الاسرائيلية الجنوب اللبناني وتأخذ في مراقبة المنطقة العازلة من الجو وبواسطة المدافع؟ معنى هذا الوضع أن حزب الله سيواصل سيطرته على جنوب لبنان، وأن اسرائيل ستحاول تعزيز رقابتها عليه من خلال اطلاق النار عن بُعد. هذا انجاز معنوي لصورة حزب الله. وما العمل عندما يتم تحطيم وقف اطلاق النار في كل يوم واستمرار حزب الله باطلاق الكاتيوشا؟ هل ستعود القوات الاسرائيلية المدرعة مرة اخرى الى القرى الجنوبية؟.

هذا الوضع الغامض الذي تتواصل فيه حرب الاستنزاف، ويبقى فيه حزب الله واقفا على قدميه مُطلقا الصواريخ على اسرائيل ـ هو أكبر من كابوس بالنسبة لاسرائيل. معنى ذلك هو فشل العملية العسكرية التي شنتها في الثاني عشر من تموز (يوليو).

المواقف متقسمة في اسرائيل: ما الذي يعتبر انجازا كبيرا وكافيا بالنسبة لاسرائيل ويسمح لها بقبول قرار مجلس الأمن حول وقف اطلاق النار؟ هل يجب الاصرار على إبعاد حزب الله الى ما وراء الليطاني أم الاكتفاء بنشر القوة الدولية جنوب الليطاني بموافقة حزب الله وصياغة آلية رقابة على المعابر للحؤول دون وصول الوسائل القتالية الى حزب الله في المستقبل؟ أو ربما يجب الاكتفاء بتصريح من حزب الله يسمح فيه لرئيس الوزراء اللبناني باجراء المفاوضات باسمه حول كافة القضايا وليس حول تبادل الأسرى فقط؟.

في كل الاحوال، يمكن القول أن قائمة المطالب الاسرائيلية اليوم قد أصبحت أكثر تواضعا مما كانت عليه في بداية الحملة العسكرية. اليوم تقول اسرائيل انها تعتبر عدم وجود أي عنصر من عناصر حزب الله على خط التماس الحدودي المباشر، وانتشار قوة دولية حتى الليطاني، انجازا كبيرا بالنسبة لها.

اسرائيل تحاول، بالمناسبة، اقناع الأسرة الدولية بارسال قوة انتشار سريعة من حلف الاطلسي، ذلك لأن هذه القوة مدربة وقادرة على الوصول الى الموقع خلال مدة قصيرة جدا، الأمر الذي يحول دون امتداد فترة الانتظار والمراوحة في المكان. في غضون ذلك يتساءلون حول كيفية عدم الدخول في فترة المراوحة التي تمتد لاسابيع الى أن تحدث التسوية السياسية. الاستنتاج: يتوجب الانتقال الى الفصل الثالث من كتاب الحرب: زيادة الضغوط وتهديد حكومة لبنان بدفع ثمن باهظ أكثر من الثمن الذي يدفعه حزب الله. الاحتمالات المتطرفة جدا تتحدث عن تحرك كبير يزيل دولة حزب الله. هذه الخطوة تستوجب بذل جهود جدية. القوات البرية لم تستخدم حتى الآن إلا خُمس قدراتها، وليست لديها أي مشكلة في رفع مستوى حجم القوات.

الاحتمال الثاني هو زيادة حدة التحركات الحالية: تقليص الاحتكاك بحزب الله من اجل تجنب وقوع الخسائر في صفوفنا. ومن الناحية الاخرى – ايقاع خسائر فادحة في صفوفه بحيث يكون وضعه على الارض عندما يتم اعلان انتهاء الحرب، اسوأ من وضعه اليوم. هذه الصيغة تعني تدمير القرى من الجو وبالمدفعية. القوات البرية تحاصر المنطقة، وسلاح الجو يُدمر كل ما في داخلها. وهكذا تنتقل القوات من منطقة الى اخرى خلال فترة الانتظار مُدمرة الاماكن التي تطلق منها النيران. أما السكان الذين يبقون في هذه القرى، فمن الممكن إبعادهم من خلال المنشورات حتى يُتاح تدميرها.

رئيس هيئة الاركان كان قد أجاز لسلاح الجو باستخدام القنابل الانشطارية في الاماكن التي اعتبرها حزب الله مناطق عسكرية مغلقة لا يُسمح لأحد بدخولها حتى من المؤسسة الرسمية اللبنانية. هناك شيد مخابىء ووضع قوات صاروخية كبيرة.

وزير الدفاع حائر الآن في اختيار أي واحدة من الامكانيتين المذكورتين. هو لا يريد أن يسمع عن دبابات وفرق تجتاح الاراضي اللبنانية. هو يخشى المجابهة المحتملة مع السوريين. كما أن الجيش نفسه لا يفضل ارسال الفرق العسكرية. ولكنهم يريدون أن يكونوا جاهزين للوضع الذي يتعقد فيه الحل السياسي ولا يتبقى إلا خيار العودة الى صيغة: ما لا يتم من خلال القوة، يمكن أن يتم من خلال المزيد من القوة. اسرائيل لا تستطيع أن تخسر في هذه المعركة. عليها أن تعرض انجازا في الحد الأدنى مثل تغيير النظام القائم على الحدود مع لبنان.

وزير الدفاع طرح على الحكومة في الوقت الحالي مسارين محتملين للتحرك: الاول، المسار السوري. والثاني، المسار الدولي. المسار السوري يوفر حلا لقضية حماس ولقضية نزع سلاح حزب الله ولقضية الوضع على الحدود مع لبنان. ميزة التفاوض مع السوريين بصدد التسوية الاقليمية تكمن في حقيقة أن لديهم اتصالا مباشرا مع حماس وحزب الله ولبنان. السوريون سيطالبون بالطبع بهضبة الجولان، ولكن من الناحية الاخرى ستُضعف خطوتهم هذه علاقتهم مع ايران. وهذا المسار يبدو منطقيا في نظر وزير الدفاع، إلا أن الادارة الامريكية ترفضه تلقائيا في الوقت الحالي. ادارة بوش ليست مستعدة لاعطاء سورية أية امتيازات أو تخفيف الشعور عنها بأنها ملاحقة ولو للحظة واحدة. اسرائيل ايضا ليست ناضجة عموما للتفاوض حول الجولان.

وهنا يتبقى المسار الدولي، وميزته السلبية الكبرى تكمن في أنه ليس مسارا مباشرا، لا مع حزب الله ولا مع حماس. هذا المسار يتم من خلال «طرف ثالث». وزير الدفاع ليس مقتنعا ايضا بأن الأسرة الدولية ستنجح في ارسال قوة محسنة الى لبنان. ليس واضحا كم هو عدد الدول التي ستوافق على ارسال قواتها الى هناك، وكم هو عدد الدول المستعدة للقتال من بينها.

في اسرائيل توجد صحوة من وهم امكانية ايقاف اطلاق الصواريخ على الشمال خلال اسبوع الى عشرة ايام. اطلاق الصواريخ لن يغير حقيقة أن حزب الله قد تضرر وضعف، وأن مكانته في لبنان لم تعد كما كانت. ولكن استمرار اطلاق الصواريخ يُحسن من مكانته في المفاوضات الساعية لوقف اطلاق النار، ذلك لانه يواصل إبقاء مليون شخص في الملاجىء وإبداء قدرته على الصمود العسكري من خلال هذه الصواريخ. عندما تواصل اطلاق النار، فهذا يعني أن هزيمتك لا تبدو ماثلة للعيان.

قدرة حزب الله في مواصلة اطلاق صواريخ رغم الضغوط العسكرية القوية هي ثمرة عمل كان قد بدأ قبل 12 سنة. وحدات الكاتيوشا التي تطلق الصواريخ على اسرائيل اليوم تطبق دروس عملية عناقيد الغضب. عندما تعقدت تلك العملية واستطالت أدرك حزب الله أن قدرة التحمل منوطة بالاستقلالية الذاتية في الجنوب من دون اعتماد على الامدادات الآتية من الشمال. من هنا وضع ترسانة هائلة من الصواريخ والذخيرة في الجنوب ووزع الوحدات وفق المناطق وحدد كميات محددة من اطلاق النار اليومي مع الحفاظ على التغطية والسرية، الأمر الذي يجعله يتحمل مئة يوم متواصلة من القتال.

الوحدات الصاروخية الأكبر هي وحدة «ناصر» التي تطلق عشرة آلاف صاروخ ذات مدى يصل الى 20 كم. هذه الوحدة تطلق كل يوم 100 – 120 صاروخا. وهي مكونة من وحدات فرعية صغيرة منتشرة على طول القطاع مع قيادة محلية. اسرائيل أصابت عددا من هذه الوحدات، إلا أن أغلبيتها ما زالت مستمرة في عملها. الاصابات دقيقة لأن الأهداف محددة ومضبوطة منذ مدة طويلة، وهي تعتبر دقيقة جدا اذا ما أخذنا بالاعتبار انها سلاح يقوم على الاحصائيات. قبيل عيد نزول التوراة فوجئنا عندما سقطت صواريخ كاتيوشا على قاعدة سلاح الجو في جبل ميرون. خلال الحرب الحالية سقطت صواريخ على مناطق مشابهة مع قدرة اصابة مشابهة.

الوحدة الثانية أقيمت خصيصا لتهديد حيفا وطبريا. هذه الوحدة تملك عدة مئات من الصواريخ من اربعة أنواع: فجر 3 وفجر 5 ذات مدى 90 – 120كم. هذه الصواريخ نُقلت قبل سنوات الى مبانٍ خاصة خارج الجنوب عندما كانت هناك خشية من الاجتياح الاسرائيلي للجنوب. اغلبية هذه الصواريخ دُمرت من قبل سلاح الجو من اليوم الاول للقتال على أساس معلومات استخبارية دقيقة جمعت طوال سنوات. حتى اليوم أطلقت اربعة صواريخ فجر فقط، وهذه الوحدة تملك صواريخ ذات مدى 32 كيلومترا وصواريخ 220ملم سورية الصنع وهي تسقط في الأساس على حيفا وتنقل على سيارات ذات 8 ـ 14 فوهة.

الوحدة الثالثة هي الوحدة الاستراتيجية، وقد كان حرس الثورة هو الذي يشرف عليها أصلا. في السنوات الأخيرة أخذ حزب الله الدور تحت اشراف ايران، وهي تقوم باطلاق صواريخ زلزال 1 وزلزال 2 ذات مدى 150 – 210كم. هذه الصواريخ معدة لضرب تل ابيب لردع اسرائيل عن ضرب ايران. عندما هدد حسن نصر الله باستخدام صواريخ بعيدة المدى جنوبي حيفا قصد صواريخ زلزال، والاعتقاد المنطقي هو أن طهران لن تسمح له بذلك الآن لانهم في مرحلة تقليص الأضرار، وقد تردد تصريح شاذ من أحد المسؤولين الكبار قال فيه ان حزب الله يستطيع الانتشار على حدود الليطاني ايضا.

اطلاق صاروخ على تل ابيب يتيح لاسرائيل حرية الابادة الجوية للضرب من الجو وبالمدفعية، وتدمير قرى اذا تطلب الأمر، واذا كان لا بد فلا مانع من أن يشمل ذلك منطقة صور.

اهود اولمرت، الذي يُكثر من التشاور مع شاؤول موفاز، يميل الى الطريقة الثانية. موفاز، كما هو معروف، لا يميل الى إقحام قوات برية كبيرة في الجنوب اللبناني، وبعد ذلك ضرورة تسيير قوافل الامداد «الضعيفة» التي ستمتص ضربات يومية داخل لبنان. هذه ستكون، حسب طريقته، مصيدة من الدم والنار. الأفضل استعمال القوة الجوية بكثافة، ويمكن الامساك بخط داخلي أكثر والضغط من هناك، ومن ثم محاصرة وتطويق مراكز حزب الله لاخراجهم من الجحور. يبدو أن اولمرت يصغي جيدا لموفاز. وهذا مع ذلك، يتناسب مع رأي عمير بيرتس. وزير الدفاع ينظر الى صرخة الحرب الصادرة عن المجتمع الدولي (تأييد اسرائيل)، ولكنه لا يتحمس لها. هم يقولون لنا هيا الى الأمام. ولكنهم هم أنفسهم ليسوا قادرين على القيام بهذا العمل. كما أن تشكيل قوة متعددة الجنسيات جديرة باسمها، إن هؤلاء (الدول الاوروبية) ليسوا قادرين على ذلك، فهم يريدون أخذ المنطقة الأمنية جاهزة من الجيش الاسرائيلي. أنا متأكد أنه لا توجد أي قوة متعددة الجنسيات مستعدة لأن تحارب بدلا عنا. لا مجال لاختصار هذه الزاوية.

الخيار الطويل المدى هو تجنيد المزيد من قوات الاحتياط، وهذا يحتاج الى وقت طويل جدا. لهذا، فان هذا سيكلفنا الكثير من المال. والاقتصاد الاسرائيلي سيستمر في المعاناة، والمدنيون سيبقون في الملاجىء، وهذا سيُدمر ما تبقى لنا من الصيف، سيُدمر اقتصاد الشمال، وسيجر الصواريخ حتى تل ابيب. لا بد من وجود شخص ما هنا لأخذ القرار (الذي اتُخذ كما يبدو يوم أمس في المجلس الوزاري المصغر)، حيث شمل معه المسؤولية العليا.

لا بد من الانتصار اولا وبعدها تحين ساعة دمشق والحديث مع بشار الاسد

بيرتس يأمل دخول سورية على خط العملية السياسية للتأثير على حزب الله.. وقبل ذلك يجب تدمير نصر الله

■ بدأ القتال في الساعة الثانية والنصف فجرا، حيث اشترك فيه فصيل واحد، وبعد أن تورط تم تدعيمه بفصيل ثان. الموقع كان حصينا وصعبا، وكان العشرات من جنود العدو يتجولون فيه، والمعلومات الاستخبارية كانت سيئة. رغم ذلك، في السابعة صباحا، بعد قرابة خمس ساعات من القتال، تمكن الجيش الاسرائيلي من احتلال ذلك الهدف. 37 جنديا قُتلوا هناك، وعشرات آخرين أصيبوا بجروح.

هذا لم يحدث يوم الثلاثاء الأخير في بنت جبيل، بل حدث في 6 حزيران 1967، في حرب حزيران (يونيو) في التلة الفرنسية (القدس)، هناك كان 37 من المظليين مقتولين، وفي المقابل كان هناك 71 من رجال الفرقة الاردنية مقتولين ايضا. كان هذا هو ملخص القتلى على التلة التي تعتبر حاليا مدرسة الشرطة في «تلة الذخيرة» في القدس. والآن، ثمانية قتلى من الجيش الاسرائيلي مقابل 15 من جنود حزب الله في قتال وجها لوجه في بنت جبيل وعلى بُعد صفر. الوحدة كانت من أفضل الوحدات الممتازة لدى الجيش الاسرائيلي مقابل أفضل وحدات مقاتلة لدى العدو. الآن ما زالت النتائج متشابهة.

بيرتس قد يكون شاكاكا. ولكنه ليس متشائما بالتأكيد. منذ أن بدأ التدهور الأمني مع اصابة عائلة غالية على شاطىء بحر غزة، أصبح على يقين بأن النظريات القتالية التي يسمع عنها ليست «توراة» مقدسة، وأن من الأفضل دائما الاستعداد لما هو اسوأ. في البداية قالوا له إن الحرب في لبنان ستستغرق اسبوعين الى ثلاثة اسابيع، وانها ستكون حربا جوية. الآن، ها هو أمام اسوأ كابوس: المواجهة في المكان. نفس الوضع الجنوني الذي تمثله حالة اللاسلم واللاحرب حيث يتم تبادل الضربات في حالة انتظارية الى أن تأتي التسوية الدولية.

خلال المداولات الجارية اليوم في جهاز الدفاع، يطرح سيناريو غير خيالي على الاطلاق: خلال اسبوع الى عشرة ايام سيعلن مجلس الأمن عن وقف لاطلاق النار، وتتجمد التحركات العسكرية، ليبدأ تنظيم القوة الدولية. عملية بناء هذه القوة بطيئة وتمتد الى عدة اسابيع. هناك جدل حول صلاحياتها. ما الذي يتوجب فعله الى أن تأتي هذه القوة الى المنطقة العازلة؟ هل سيتواصل القتال في صيغته الحالية؟ هل ستغادر القوات الاسرائيلية الجنوب اللبناني وتأخذ في مراقبة المنطقة العازلة من الجو وبواسطة المدافع؟ معنى هذا الوضع أن حزب الله سيواصل سيطرته على جنوب لبنان، وأن اسرائيل هو الوضع الجديد. وقد تورطنا فيه، ونحن المذنبون تقريبا. رؤية قيادية ضبابية، فشل سياسي، وقصر نظر أمني، وهذا كله قريبا من خط سياسي قيادي. اسرائيل لم تبادر أبدا الى خط سياسي شجاع منطلقة من ارادتها الحرة. كل شيء يأتي تحت الضغط. تهديدات. وقوة. فحين يكون الوضع هادئا وجيدا يقولون لانفسهم «لماذا نتنازل عن شيء، ولأي شيء؟». هكذا كان يمكن السير وفقا للاقتراح الشجاع للجنرال غيورا آيلاند، الذي ألقى فوق تلة الاقتراحات السابقة، والذي كان يمكن بموجبه تحريك حزب الله باتجاه الشمال مقابل مزارع شبعا في حركة تشمل المنطقة ولا تستثني سورية، لكن المستوى السياسي رفض ذلك. لماذا نتورط الآن؟ ولماذا نعطيهم مزارع شبعا؟ لا بد أن يأتي اليوم الذي يريد فيه «الأسد» أن يصنع سلاما معنا، لماذا نتنازل دون سبب أو فائدة؟ هيا، دعونا نتنازل «فقط» بعد أن يُقتل هؤلاء الناس. وبعد أن ننزل على ركبنا، وحين تكون هذه هي الخطوة الأخيرة في بداية مرحلة اليأس. وكما كان التنازل من سيناء (بعد حرب يوم الغفران)، والخروج من لبنان (بعد 18 سنة من التواجد هناك) أو أوسلو (في أعقاب الانتفاضة). والآن، وبعد أن تحطمت هذه التطلعات، لا بد من تعديلها، ولهذا السبب لا مجال للخروج من هذه الازمة الحالية دون تحقيق انجاز واضح. الطريق مسدود، ولا بد من اختراقه بالقوة. العالم العربي كله يتطلع الينا بعيون تبرق، روح «الجزيرة» المتحمسة، وبث محطة «المنار» الحماسية، وخالد مشعل من دمشق، وأحمدي نجاد من طهران، فضل الله ونصر الله من بيروت.

النزاع الآن لم يعد اقليميا، بل هو نزاع ايديولوجي ـ ديني. واسرائيل تنظر الآن بعين الوحش الكبير، ومن قريب. ومن وراء ذلك تقف ايران وهي نصف نووية، فاذا لم نقتل ذلك الآن، فان هذا سيقتلنا فيما بعد، واذا لم نُسقط نصر الله الآن، فان الشارع العربي سيكنس الزعماء العرب السيئين السمان والضعاف من هذه العواصم، وعندها سنواجه أكثر من 100 مليون نصر الله. هذا هو الخيار، وهذا هو الوضع الراهن الآن. لا بد من الحفاظ على خيارات. اهود اولمرت يسمح لنفسه، خلال أحاديث مغلقة، بقول بعض الاشياء التي لا يمكن أن تُقال أمام الميكروفونات. فهو حتى الآن يقول إن الصراع الذي سقط فيه حتى الآن نحو 2000 صاروخ، اسرائيل فقدت أعدادا من المدنيين كان يمكن أن تفقدهم في عملية انتحارية واحدة. وفي حالة أفضل في عمليتين. أي، بمعدل فندق «بارك» ونصف. هنا لا بد من أن نصك الأسنان ونقف لنفكر، فلا يمكن لأحد أن يأخذ دولة بأكملها رهينة، وأن يفعل ما يشاء. «هذه ساعة الامتحان من اجل الدولة»، هك